باب الرسائل والمناظرة

الارواح

قد حضرة الفاضل الأستاذ احمد فهمي أبو الخير بنانشي في موضوع الروح تأييداً لعقيدة تحطيم الارواح . وقد اكتشف من مقالي السابق ان كل ما كتبته معروف لا جديد فيه لأنه ترديد للآراء السابقة التي سادت عقول العلماء في القرن التاسع عشر والتي اندثرت اليوم ازاء الفتوح الحديثة في العلم .

بالطبع لم أخترع كلاماً وأقوالاً ونظريات وانما اعتمدت في مقالي على ما تلقفته من كتابات كبار العلماء . واكتشف اني لم اطلع على مؤلفات تجيز رادينشون وايشطين . بلى اطلعت على مؤلفات الأولين وغيرهما مثل بلانك والسير اوليفر لودج وبرتراند رسل وعلى بعض ما كتبه ايشطين . ولم أر انهم نادوا باجهار مذهب آلية انكر تحطيم الكون المادي تحطيماً . وقال انه لم يصل الى علمي أن الكون المادي تبخر تحت ضوء علم الفيزيقيا الحديثة . ثم لم يصل هذا الى علمي لانه لاهو ولا أنا تحطمنا وتبخرنا مع أننا نحن من الكون المادي .

يريد جناب الأستاذ اثبات وجود الروح باثبات تحطيم المادة . يعني ان المادة غير موجودة وان الروح وحدها موجودة . فليرشدنا الى أي مؤلف يتبسط بهذا الموضوع . نحن نعلم أن الماديين يعتقدون أن الكون الذي نراه لا وجود له الا في عقولنا . وهم في ذلك تصورات فلسفية . فهل يعني الأستاذ هذا ؟

ثم انه نقل عبارة من مقال لايشطين عن « الاثير والنسبية » وأخذها مرادفاً فمضت عني بعض أيامها ولا سيما قوله : « لا توجد من تحت أية فترات فضاء زمنية بالمعنى الفيزيقي » فما هي فترات الفضاء الزمنية ؟ هل هي فترات زمكانية Space-time .

أما الاثير . فاني من أنصاره . وانما لا يرهان عندنا على وجوده إلا أن بعض الظاهرات الطبيعية لا تعلل إلا بوجوده كأمواج النور العامدة خط اتجاهها Transversal وغيرها أيضاً . ولهذا نعتقد ان الاثير موجود فعلاً وان كان تحت لا يرهان على وجوده ، موجود لان به تستقيم حركات المادة .

وايشطين لم يجحد الاثير جحداً باتاً وإنما لما رأى ان عملية سكسن لم تكتشف سرعة الارض في الاثير قال ان نظرية النسبية تصح من غير حاجة الى الاثير

ولكن أي أثير هو ؟ ما هو ؟ هو ما ذهب اليه علماء هذا العصر من انه المقرة الصغرى

التي تألفت منها المادة والتي تنحل اليها أخيراً . فقد ذهب كيلفن وايطسون وإينشطين وغيرهما ان الالكترون الذي هو الجوهر الأصغر السلبي في المادة التي نعلمها حتى أطلق على البروتون وهو جوهر آخر ايجابي اقرطا الى فوتونات تذهب في الفضاء سباحاً . الالكترون ينحل الى عشرة آلاف فوتون . وقد كان البروتون يساوي ٨٤٠ الكتروناً كان ينحل الى هذا الرقم مضروباً بعشرة آلاف . وفي رأيهم أن الفوتون هو ذرة الاثير . والاثير مادة ، فما هو غريب عن المادة .

وفي كتاب Ether and Realty للسير اوليفر لودج ما يستفاد منه ذلك أيضاً .

بناء عليه إذا كانت الروح هيكلاً أثيرياً مطابقاً للهيكل الجسدي المادي خلية خلية فالروح إذن شيء مادي . وقد صرح بهذا القرن حضرة الأستاذ أبي الخير نفسه في ردّه بقوله :

« الروح مادة لا تستجيب لها المشاعر . وقد وصل العلم الى تصويرها بالفوتوغرافيا والأشعة الحمر والى وزنها كما وصل الى تصوير سيول الكهربائية المختلفة ووزنها الخ »

فاذا كانت الروح مادة فهي اذن غير الروح التي يعنيها اللاهوتيون وفلاسفة الأديان

هنا من الروح اللاهوتية والفلسفية وخلصنا في الروح المادية التي تصورها فوتوغرافيا والتي يشير اليها الاستاذ أبو الخير . هي ما نريد برهاناً على وجودها .

لاثبات الروح الاثيرية يوجه الاستاذ أبو الخير نظرنا الى العلم الروحي الحديث في الجامعات لانه يعتقد اني لم أسمع به . ولعله يظنني من أهل نيام نيام لم أتتبع الحركة العلمية العالمية . ولا أدري [illegible] Psychic research [illegible] آخر . ويلفت نظري إلى كراسي هذا العلم التي انشئت في بعض جامعات اوربا كبرى والى حجرة تحضير الارواح في جامعة لندن .

فانكر له توجيه هذا ونصحه . وليسمح لي ان أقول له ان وجود هذه المعاهد الروحية والعقلية ليست برهاناً على وجود الروح اثيرية وغير أثيرية . وانما هي دلالة على اهتمام العلماء في البحث العلمي فيما يلاحظونه من الظاهرات العقلية وفيما يزعمه الزاعمون من الظاهرات الروحانية . فهم الآن في طريق البحث . الى الآن لم يثبت العلماء بالقواعد والطرق العلمية وجود الروح وماهيتها وخلودها الى غير ذلك . نحن صابرون منتظرون حين يدق فاقورس البشائر بظفرهم علمياً بالروح فيكون ذلك الحين عيداً عظيماً عند جميع البشر .

بقي أن الاستاذ أبا الخير يطلب مني أن اعلل الحادث الذي أثار هذه المناقشة وهي رؤيا رفعة حسنين باشا . وهو يعتقد اني لا أستطيع تعليلها ويؤكد لي أنه حادث حقيقي بدليل أن مجلة الدنيا الجديدة رددته — ما شاء الله .

نعم أؤكد لحضرة الأستاذ أني لا أستطيع أن أعلل ذلك الحادث لأنه لم يحدث . ومن يستطيع أن يعلل ما لم يحدث إلا في مخيلة راويه . لقد كذَّبت الراوي . هو صادق فيما روى ولكنه كان مخدوعاً فيما رأى كما كنتم جميعاً تروى . وقد كنتم كل يوم مع كثيرين من الناس . أقول ان تلك الرؤيا وغيرها هي مما يحتج به البراهم فعلى حضرته أن يثبت انه حقيقةٌ وليس عليَّ أن أثبت أنه وهم

الفرصة سانحة الآن لأني أروي حكاية تصور حقيقة وهم من هذه الأوهام .

كان هوديني مشعوذاً أميركيًّا مشهوراً . وقد دهش الناس بما عمله من الشعوذات العجيبة وكان من شعوذاته انه يستحضر الأرواح

ولما قدم عهده وفرغ وطابه من عملياته التي لا تكاد تحصى عاد يكررها ويدفعها بتفسير لها . أي كان يعمل العملية ثم يفسر للمشاهدين كيف عملها وكيف خدع أبصارهم . فكان هذا التفسير أدهى لهم من العملية . ولذلك كانت عمليات تحضير الأرواح عنده شعوذة . وأكد لهم ان كل دعوى من دعاوي محضري الأرواح انما هي زور وبهتان .

فثار عليه أنصار تحضير الأرواح وشجبوه . فلم ينافشهم وانما كتب بعض أسطر في ورقة وأودع الورقة في علبة وختمها وسلمها لجمعية المباحث النفسية . ثم طلب الى الجمعية أن تعلن بعد موته إن تحت يدها علبة تحتوي على كتابة من هوديني . فمن يستطيع ان يحضر روح هوديني ويستملي ما في تلك الورقة فله جائزة ٤٥٠٠ ريال إذا طابق ما قاله ما كتبه . وتقدم الى الجمعية أستاذ أرواح ايطالي مدعياً انه يستحضر روح هوديني ويستنطقه مضمون الورقة . وعقدت جمعية المباحث النفسية اجتماعاً في دار مجلة الاكتشاف والاختراع في نيويورك حضرها علماء وصحفيون . وأعد الأستاذ الروحاني القاعة كما شاء من حيث التعتيم وتسويد الجدران ونحو ذلك وأرسل شاشة لكي تظهر عليها صورة هوديني ويسمع صوته منها .

وجاهد هذا الأستاذ مستعيناً برفيقته نحو ٣ ساعات بعد الظهر فلم ينجح . وأخيراً أعلنت رفيقته ان الأستاذ تعب فترجو تأجيل الجلسة الى حين آخر

وفي اليوم التالي منحت الجرائد ذلك الأستاذ الروحاني حقه من الضحك والسخرية .

كان ذلك منذ نحو عشرين سنة وقد قرأت الخبر في مجلة الاكتشاف والاختراع وأظن أن العلبة المختومة لا تزال في خزانة الجمعية معروضة لمن يطمع بجائزتها . فلعلَّ أستاذنا أبا الخير يود أن يجرب حظه لا طمعاً بالجائزة بل رغبة في تقديم البرهان الدامغ على صحة علم استحضار الأرواح وليكن الله معه .

فريد الحداد